

الأرضية السلمية للقرار ٢٤٢ ، ان هذين البرنامجين كانا متناقضين ، وكان كل منهما يعبر عن افق نظري ويطبق محدد ، ومرور برنامج انما هو على حساب الآخر ، وكيف لا تتوقع مؤامرة من انظمة وصفها سعيد جواد قائلا : « هذه القيادة الوطنية لا تستطيع التعبير عن قناعات الجماهير ولا تستوعب استعداداتها ، بل ومنعتها باصرار من المساهمة في التحضير للحرب ، او الاشتراك بالقتال فيها » ( ص ٤٣ ) ، اذا كانت هذه هي علاقة الانظمة ( الوطنية ) بشعبها ، فما هو موقف تلك القيادات من النموذج الذي كانت تطرحه وتمثله حركة المقاومة : البندقية في يد الجماهير ، تدافع بها عن نفسها وعن قناعاتها ، عندها هل تستطيع الانظمة الوطنية وغير الوطنية ( منعها باصرار ) ؟ ان جواد وهو يتحدث عن صراع قوى وطبقات وبرامج ، لا يبقى منطبقا الى نهاية الامر لانه افترض ان طبقة معينة ، يمكن ان لا تتأمر على « السلاح » في يد طبقة اخرى او برنامج آخر . هنا نقول لسعيد ان المؤامرة هي على البندقية الفلسطينية ، لانها الاضامة الجديدة التي أعطتها حركة المقاومة ، بكل ما تعني البندقية في يد الجماهير ، من تغيير في ميزان القوى بين الطبقات والقوى المتصارعة .

ان هذا لا يعني تطابقا بين رؤية الاطراف الاخرى ومقدار ( حذريتها ) . في مواجهة حركة المقاومة ، ولكن ما يجب ان يعرفه سعيد جواد هو ما يلي : كما ان البرنامج الامريكى والاسرائيلى يحاول ان يفصل البرنامج العربى على مقاسه ، فبالقابل فان البرنامج العربى يجسول ان ( يقزم ) البرنامج الفلسطينى ليتناسب ( الحجم ) العربى الرسمى وآفاقه النظرية والطبقية .

وبعد هذا وبعد حديث سعيد جواد عن الانظمة الوطنية التي « تمنع » و« باصرار » ، وبعد تجربة طويلة للمقاومة مع الانظمة ، وعمليات الذبح والابادة التي تعرضت لها ، وبعد حديث سعيد جواد نفسه عن الانظمة التي تريد انهاء الواجهة العسكرية مع اسرائيل ( ص ٤٩ ) ، هل الحديث عن مؤامرة موضوعة ، هو ( اجتهاد مؤامرة ) ؟ ليقول سعيد جواد ما يريد ولكن المنطق يقول غير هذا . لان دولا تريد « انهاء الواجهة العسكرية » بالتاكيد تتأمر على البندقية التي تطمح ان تبقى مشرعة .

الأردن وعمليات التطويق والابادة التي تعرضت لها ، ليست ( رؤية ذاتية ) من قبل الدكتور جورج حبش ، وان المضاميات التي تتعرض لها البندقية الفلسطينية الان في معظم الاراضي العربية ليست اجتهادا شخصا ايضا ، وان ذبح حركة التحرر العربية دمويها احيانا كما في بعض المناطق وسياسيا في احيان اخرى كما حصل في اكثر من موقع ، ان تلك الترتيبات ليست صدفا تاريخية ولكنها صراع قوى وبرامج وسياسات متعاكسة ومتناقضة ، ولم يقل احد « انها لغز او سر او ارادة الشيطان او الاله » .

ان جواد الذي يكتشف ان المؤامرة لم تبدأ بعد تشرين بل بدأت مع نهاية القرن الماضي ، وبداية النشاط الصهيونى وتداخله مع صعود الامبريالية العالمية . ان سعيد جواد هنا يخلق عالما جدا فوق النقطة المحددة والتي نحن بصدددها ، حركة المقاومة الفلسطينية في ظل فترة زمنية محددة ، ان هذه هي المسألة موضع النقاش ، ولكن اذا اراد ان يزايد قليلا بتوسيع رقعة المؤامرة ، فان الجميع يعرف ان المؤامرة الامبريالية هي اوسع من حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية ، انها تتسع للتأمر على كل ما هو ثوري في هذا العالم .

ان الحديث عن المؤامرة الموضوعية ، ليست « صيغة تخلط بين اهداف متناقضة وسياسات متعارضة » بل انها تعبر عن تناقض البرنامج الفلسطينى مع البرنامج الاسرائيلى والامريكى ، ومن هنا كانت المواقف الامريكى منذ ٦٧ وحتى الان تعتبر تصفية المقاومة شرطا لمرور التسوية ، الا اذا تصور سعيد جواد ان تصنيفها في الاردن كانت موقفا ( اردنيا ) فقط ، وهذا ما ترفضه الحقائق الموضوعية ، فما زلنا نؤكد جيدا ان التصفية تلك قد أتت في اجواء مشروع روجرز من ناحية وتمت في ظل صمت عربى مطبق ، متضمن قولا مع المقاومة وفعلا مع النظام الاردنى .

وعندما يحاول سعيد جواد ان يحصر المؤامرة فقط بالطرف الامريكى يخطئ كثيرا ويتناقض نفسه بنفسه . فبرنامج حركة المقاومة الذي كان يعبر عن نفسه بالبندقية وباستراتيجية الحرب الشعبية ، ليس هو برنامج القبول بقرار ٢٤٢ ، ان البرنامجين : برنامج حركة المقاومة من ناحية وبرنامج بعض الدول العربية وبالذات مصر والذي كان يتحرك على